

(العيد المبارك)

الله أكبر الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله ، الله أكبر الله أكبر والله الحمد ، الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ، الحمد لله الذي أتم علينا نعمة الصيام والقيام ، ونسأل الله القبول والغفران ، ونشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهار ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله النبي المختار ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه المهاجرين والأنصار ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد فيقول تعالى : (**قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ**) يونس 58 .

عباد الله المؤمنين : منذ أيام استقبلنا شهر رمضان وبالأمس رحل عنا ، وقد أصبح شاهدا لنا أو علينا ، وفي هذا اليوم المبارك قدمتم إلى رب كريم مكبرين الله تعالى كما أمركم قال تعالى : (**...وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**) لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم ، وأمرتم بصيام النهار فصمتتم ، وأطعتم ربكم فاقبضوا جوائزكم ، وارجعوا راشدين إلى رحالكم ، فإن ربكم قد غفر لكم ، ويوم القيامة ينادى على الصائمين أن ادخلوا الجنة من باب الريان ، ثم تلقون ربكم في جنات النعيم فتفرحون بصومكم إن شاء الله .

عباد الله المؤمنين : لقد شرع لكم نبيكم بعد رمضان صيام أيام من شوال فقال : (**من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر**) مسلم ، كما حث على صيام الإثنين والخميس وعرفة وعاشوراء فصوموها وحافظوا على الصلاة في وقتها فإنها أول ما تحاسبون عنها يوم القيامة ، ومن لم يؤد فريضة الحج فليؤدها قبل أن يحال بينه وبينها .

فيامعشر الرجال : إتقوا الله وأحسنوا إلى نساءكم واستوصوا بهن خيرا كما أمركم رسولكم فقال : (**استوصوا بالنساء خيرا**) إتقوا الله وأعدلوا بين أبنائكم فلا فرق بين الأنثى والذكر بل إن الأنثى مقدمة على الذكر في الهبة والعطاء قال تعالى : (**يَهَبْ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبْ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ**) **ويامعشر النساء :** تصدقن من الجواهر التي بين أيديكن لتتقذن أنفسكن من النار ، فإذا لم يبلغ الذهب مقدار النصاب وهو : **85 جرام** فلا حرج عليكم فيه ، وأما ما زاد عن النصاب فعليه زكاة ، وإياكن والتبرج أو التشبه بالرجال فإن الله حرم ذلك عليكن .

عباد الله المؤمنين : جميل أن تجتمع كلمة المسلمين ، وأن تتوحد صفوفهم كما توحدا في صومهم لأن المتأمل في حال الأمة اليوم وما وصلت إليه من القهر والذل بات مضطرباً ولسان حاله يقول : هل يمكن أن تقوم للمسلمين قائمة ويرجعوا إلى عزهم وقيادتهم للبشرية بعد أن تكالب عليها أعداؤهم ؟ وهل سيأتي نصر الله بعد كل هذا ؟ لذلك كان من الضروري اليوم أن نسلط الضوء على هذه الحالة لطرده اليأس منكم وإعادة الأمل إلى قلوبكم إن شاء الله فهذا يوم العيد ومن حقنا أن نفرح في هذا اليوم وأن نسر ، وهل هناك فرح أو سرور أعظم من نصر الله للمؤمنين ؟ فكل مسلم يتطلع اليوم ودائماً إلى نصر الله عز وجل لعباده المؤمنين ، وكيف لا يتطلع وهو يقرأ قول الله تعالى : (**وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ**) الروم : 47 ، كيف لا يتطلع وهو يقرأ قول الله تعالى : (**إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ**) غافر : 51 ، فنصر الله لهذه الأمة قريب إن شاء الله كما قال ربنا : (**أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ**) البقرة : 214 .

عباد الله المؤمنين : لا بد أن نعتقد بأن الحق والعدل أساس في هذا الكون ، وأصل في بناء السماوات والأرض والدنيا بدأت بالحق وستنتهي بالحق ، ومن هذا الحق : أن تعود لأمة الإسلام قيادتها للبشرية ، ومن الحق أن يعود حكم الإسلام إلى الأرض كلها ، فلا يغرنكم ظهور اليهود والنصارى اليوم ، فإن الله تعالى يقول : (**لَا يَغُرَّتْكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ * مَتَّعَ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ**) آل عمران 196:197 فإن غير المسلمين وإن علوا اليوم فإن علوهم محدود لا يمكن أن يستمر طويلا لماذا ؟ لأن الله جعل لكل ظالم نهاية ، ولنفرض بأنهم استطاعوا أن تكون لهم الغلبة في الحياة كلها مع أن هذا الافتراض ليس بصحيح

ولكن لنفترض ذلك افتراضاً ، ألسنا نحن المسلمين نعتقد ونؤمن بأن الله قد وعدنا بالآخرة ؟ وبالحياة الأبدية الباقية في الجنة ؟ فما قيمة الحياة الدنيا من أولها إلى آخرها مقارنة بالآخرة ؟ ألا ترضون أن تكون لهم الدنيا وتكون لنا الآخرة ؟ مع أن الله وعد بهلاك الظالمين فقال تعالى : **(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرْمَ دَاثِ الْعِمَادِ * آلِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ * وَتَمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخَرَ بِالْوَادِ * وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ * الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ * إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ)** وفى قوله تعالى : **(إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ)** إنذار لكل ظالم جبار ، ومن ناحية أخرى لو أجرينا مقارنة بين الكفر والإسلام لوجدنا أن دين الله قديماً وحديثاً هو الغالب ، وهو المسيطر مدة أطول من سيطرة غير المسلمين ، فهل تعلم أخى المسلم بأن هذه الأمة بقيت حاكمة منذ بعثة نبيها إلى زمن سقوط الخلافة العثمانية سنة 1924 يعنى أكثر من ثلاثة عشر قرناً من الزمان وهي أمة منتصرة ، بيدها تدبير الأمور كلها للمسلمين وغير المسلمين ، نعم أكثر من ثلاثة عشر قرناً والأمة الإسلامية يرهباها الشرق والغرب ، ويكفي مثال واحد فقط على مانقول عندما خاطب هارون الرشيد السحابة بقوله : **(ياسحابة أمطري حيث شئتِ فخرأجك سيأتي إليّ)** فما سيطر أعداؤنا إلا بعد سقوط الخلافة العثمانية يعنى منذ أقل من مائة سنة تقريباً بعد أن خدعتنا بريطانيا بالانحياز إليها ثم قسمتنا دويلات ، فكيف تقارن أخى المسلم قرناً من الزمان سيطر فيه أعداؤنا ، وتنسى ثلاثة عشر قرناً كان المسيطر فيها هو دين الله ، وشرع الله ، وتوحيد الله !!؟

أما عن مستقبل هذه الأمة

فقد أخبرنا النبي ﷺ عن المعركة الفاصلة مع اليهود حتى يقول الشجر والحجر يا مسلم أو يا عبد الله هذا يهودي ورائي فاقتله ، ومن دلائل نصر الله لهذه الأمة في آخر الزمان : نزول عيسى بن مريم على المنارة البيضاء شرقي دمشق وسيجتمع المسلمون عليه .

ومن دلائل النصر قول النبي ﷺ : **(إن أمتي كالغيث لا يدرى أوله خير أم آخره)** أوله : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحابة والتابعين ، وآخره عيسى بن مريم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، إذاً لا يجوز أن نقارن لحظة معينة من عمر التاريخ وننسى الماضي كله والمستقبل كله ، لأن علو غير المسلمين في هذا الوقت إنما هو علو مؤقت بسبب بعدنا عن ديننا ، فدين الله هو الغالب دائماً ونصر الله قريب إن شاء الله : **(وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)** يوسف : 21 .

فهذه الأمة منصوره بإذن الله تعالى...فقط تحتاج إلى من ينفذ عنها الغبار ، نعم ربما تباد جماعات ومجتمعات ، وقد تسقط دول وتذهب أسماء هذا كله وارد فى الحياة ، لكن فى النهاية ليس هناك دين غير الإسلام قال تعالى : **(وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)** وهو الدين الحق قال تعالى : **(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)** .

عباد الله المؤمنين : إن هذه الأمة إنما خلقت للإسلام ، والذي يريد أن يقضى على الإسلام فليقض على هذه الأمة ، وهل يستطيع أحد أن يقضى على هذه الأمة ؟ هيهات ثم هيهات!! فهذه الأمة موعودة بالبقاء وليس بالبقاء فقط بل بالنصر والتمكين ، ولا يزال الله عز وجل يخرج لهذه الأمة في كل مرحلة من تاريخها علماء ودعاة وقادة ومجاهدين يستعملهم في خدمة هذا الدين ، ولن يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا وسدخله الله فى هذا الدين ، كم دفن الناس من طاغية ؟ كم دفن الناس من جبار محارب لله ورسوله ؟ كم دفن الناس من منافق وملحد ؟ فرعون مضى ، النمرود مضى ، أبرهة مضى ، أبوجهل مضى ، هولاء مضى جنكيز خان مضى ، وقرونا بين ذلك كثيراً ، حتى رؤساء الظلم والاستكبار فى هذا الزمان سوف يأتي يوم ويدفنهم أصحابهم ، فقط صبر جميل واستعانة بالله ، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون

فهذا الدين هو كلمة الله عز وجل ، ولا إله إلا الله هي كلمة الإسلام ، وكيفيك شرفا وفخرا أنك من أهلها ، فلقد شهد الله لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ووصفها بأنها الأمة الوحيدة من بين الأمم التي تؤمن بالغيب وتقول : **(لا إله إلا الله محمد رسول الله)** وستظل الأمة الوحيدة إن شاء الله ، قال تعالى من سورة الفتح آية 26 : **(إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا)** فكلمة التقوى : **(لا إله إلا الله)** فمن ذا الذي يستطيع أن يُطفئ نور هذه الكلمة ؟ هم يريدون ويحاولون ولكن يأبى الله ذلك قال تعالى : **(يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)** ونقول اليوم للمستكبرين لستم أول من حارب الإسلام ، بل حاربه قبلكم آبؤكم ، فماذا كانت النتيجة ؟ ذهبوا وبقي الإسلام ، لقد أهلك الله كل من وقف في طريق الإسلام ، وأبقى الله الإسلام شامخاً وسيبقى إن شاء الله ، ورغم كل الظروف الصعبة التي يمر بها الإسلام والمسلمون في كل مكان إلا أن المستقبل للإسلام ، وتدبروا معي ما تقوله هذه الكلمات التي صدرت عن إحدى الصحف الغربية : **(وستشرق شمس الإسلام من جديد ولكنها في هذه المرة ستعكس كل حقائق الجغرافيا ، فهي لا تشرق من المشرق كالعادة ، وإنما ستشرق في هذه المرة من الغرب)** ولم يقتصر الأمر على هؤلاء ، بل وصل الخوف إلى بابا الفاتيكان الذي صرخ بذعر في وثيقة التنصير الكنسي لكل النصارى على وجه الأرض قائلاً : **(هيا تحركوا بسرعة لوقف الزحف الإسلامي الهائل في أنحاء أوروبا)** فمن قلب أوروبا وأمريكا ترى المآذن تتناطح أبراج الكنائس ، وإن صوت الأذان كل يوم في تلك البلاد خمس مرات خير شاهد على أن الإسلام يكسب كل يوم أرضاً جديدة وأتباعاً ، ولم لا وهو دين الله الذي اختاره للعالمين ؟ وكيفي أن تعلم أخي المسلم أنه قد بلغ عدد المساجد في أمريكا وحدها مايقرب من ثلاثة آلاف مسجد وتحضن إيطاليا وحدها أكثر من مائة وخمسين مسجداً أبرزها مسجد روما الكبير ، فالعالم كله أصبح يخدم الإسلام من خلال معاداته للإسلام ، فقبل أحداث سبتمبر كان إقبال أهل هذه البلاد على القرآن المترجم إلى اللغات الأخرى قليلا فلما وقعت الأحداث أقبل غير المسلمين على طلبه حتى أصبح القرآن الكريم في بيوت كثير منهم ، فضلا عن توفره بالمراكز الإسلامية ، والمكتبات العامة في شتى بقاع الأرض .

فهل هناك خدمة للمسلمين وللقرآن الكريم أعظم من هذه الخدمة ؟؟؟

بقي أن يخدم العالمُ خاتم النبيين والمرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم كيف ذلك ؟

فَيَصْنَعُ على غير المسلمين أن يتعرف على الرسول الخاتم من خلال أقلام المسلمين الذين يكتبون عنه فمهما كان لِقلم المسلم صَدَى أو أثير فلن يقرأ له سوى بضع مئات يزيّدون أو ينقصون فحين قام هؤلاء الماكرون بنشر رسوم مسيئة للرسول الكريم إحتج العالم الإسلامي على هذه الرسوم وقد رأى العالم كله : كيف جَمَعَتْ محبته المسلمين على اختلاف طوائفهم وأفكارهم ومذاهبهم في شتى بقاع الأرض ، الأمر الذي أذهل العالم كله فماذا يصنعون ؟ بدعوا يقرءون عنه صلى الله عليه وسلم ، فاعترف الكثير منهم بنبوته ثم اعتنقوا دينه (الإسلام) وصدق الله حيث يقول من سورة التوبة آية : 33

(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)

ونحن نقول للمسلمين في كل مكان : إن مستقبل الغرب الآن بدأ للإسلام ، وبوادر الفتح الإسلامي لأوروبا بات وشيكاً تحقيقاً لما أخبر به الصادق المصدوق ﷺ حيث قال : **(تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ، ثم فارس فيفتحها الله ، ثم تغزون الروم فيفتحها الله) مسلم ،** وتدبروا معي هذا الحديث الذي يسكب الأمل في قلوب الأمة سكباً فعن عبد الله بن عمرو قال : سئل النبي ﷺ أي المدينتين تفتح أولاً **فُسْطَنْطِينِيَّةُ أم رُومِيَّةُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (مَدِينَةُ هِرَقْلَ تَفْتَحُ أَوَّلًا يَعْني الفُسْطَنْطِينِيَّةُ) أحمد والألباني ،** **فالقسطنطينية :** عاصمة الكنيسة الشرقية **وروما :** عاصمة الكنيسة الغربية ، وقد وقع الفتح الأول يعني فتح القسطنطينية على يد محمد الفاتح بعد ستة قرون من حديث الرسول ﷺ كما أخبر به تماماً ، وسيقع الفتح الثاني يعني فتح روما - الفاتيكان حالياً - سيقع بإذن الله تعالى ، ولكن متى ؟ الله أعلم ، **وفي اعتقادي :** ليس من قوى خارجية ، ولكن من دخول أبنائهم في الإسلام ، وهذا ماتخشاه أوروبا وبابا الفاتيكان ، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

فهيا أيها المسلمون في كل مكان : تحركوا بكل ما تملكون من وسائل وإمكانات ، وبينوا الصورة المشرقة للإسلام ، فالإسلام الآن متهم في الغرب بالإرهاب والتطرف شئنا أم أبينا ، فأنت هنا أخي المسلم بينهم تبيع لهم وتشترى منهم ، تعهدهم بإهداء الكتب والأشرطة ، إفعل ذلك مع جيرانك في المنزل والعمل ، فأنت سفير الإسلام في هذه البلاد شئت أم أبيت ، وأنت مسئول عنهم أمام الله سواء كنت أميا لاتعرف لغتهم أم قارئاً لها فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان أميا أي لا يقرأ ولا يكتب ، ومع ذلك فقد أمر بعض أصحابه بتعلم لغة الغير واستطاع نشر الإسلام في حياته ، ثم سار على نهجه من بعده الصحابة والتابعون والعلماء في كل زمان ومكان ، ولقد قلنا مرات : قد ترى إنسانا أميا في اللغة العربية وإن كان قارئاً وكاتباً في لغات أخرى وهكذا مع كل لغة ، فهؤلاء الأمريكان الذين نعيش معهم وبينهم على هذه الأرض سيتعلقون برقابنا يوم القيامة فكيف ندافع عن أنفسنا إن نحن قصرنا في نشر دين الله ؟ وماذا يكون جوابنا إن سألنا ربنا ؟ .

فانعموا معشر المسلمين بعيدكم ، وافرحوا بتمام صومكم ، واشكروه يزدكم ، واتقوا الله لعلمكم تفلحون

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم